مجلة الاجتهاد للدراسات القانونية والاقتصادية ISSN: 2335-1039
المجلد: 11 العدد: 02 السنة 2022 ص 322 - 351

تاريخ الإرسال: 2022/02/04 تاريخ القبول:2022/04/28

نظام الحكم في شمال نيجيريا: الإنجازات والتحديات من منظور إسلامي

The Political System in Northern Nigeria: Achievements and Challenges from Islamic Perspective

BelloTukur[1*], [2]Zainab Ibrahim Jalo, [3]Ali Manzo Usman PhD
[1]Yobe State University, Damaturu (Nigeria),
Bellotukur0046@ysu.edu.ng
[2]Yobe State University, Damaturu (Nigeria),
ibrahimjalozainab@gmail.com
[3]Yobe State University, Damaturu (Nigeria)،
alimanz888@gmail.com

الملخص:

يهدف هذا البحث إلى بيان نظام الحكم في شمال نيجيريا قصدا للمقارنة بين نظام الحكم قبل الاستعمار وبعده، وذلك من خلال تناول إنجازات وتحدياتهما، ومناقشتهما من منظور إسلامي، لتفضيل النظام الصالح لتطور شمال نيجيريا، وحفظ حقوق وكرامة مواطنيها وقيمهم. فاتبع الباحثون في ذلك المنهج الوصفي مدعوما بالمنهج التحليلي والنقدي. وقد توصل الباحثون إلى أن نظام الحكم في شمال نيجيريا مرّ بفترتين: فترة ما قبل الاستعمار والتي بعده. وأن نظام الحكم قد حقق قبل الاستعمار نجاحا باهرا، وثمارا يانعة، منها: تجديد وضع الإسلام، وتوفير الأمن في مجتمات شمال نيجيريا، أضف إلى ذلك ما بلغته الإمارات الإسلامية من ازدهار في العلم، ونبوغ العلماء. وأن النظام الديمقراطي من ناحية أخرى، لم يترك للمؤرخين إنجازات رائعة يتداولونها للجيل القادم، وذلك لعدم انسجامه مع قيم وعادات أهالي شمال نيجيريا. وأخيرا قرر الباحثون على أن نظام الحكم الذي نفّذ قبل الاستعمار في شمال نيجيريا هو النظام الصالح للتطبيق في هذه المنطقة، وذلك لانسجامه مع قيم أهالي المنطقة.

*المؤلف المرسل

الكلمات المفتاحية: نظام الحكم، شمال نيجيريا، الاستعمار، الإنجازات، التحديات، نظرة إسلامية.

Abstract:

This research aims at analyzing the political system in northern Nigeria in order to compare its system before and after the colonialism, and choose the one which is better for the development of northern Nigeria, the rights and dignity of its citizens and values, through addressing their achievements and challenges. The descriptive supported with the analytical methodology have been applied in carrying out the research. Finally, the researchers have found out that the political system in northern Nigeria had gone through two periods: the pre-colonial and post-colonial periods. Several positive achievements had been recorded during that period including: the reviving of Islam and providing security in the communities of northern Nigeria. On the other hand, the democratic system has not left great achievements for the historians to pass because of its inconsistency with the values and customs of the people of northern Nigeria. Finally, the researchers underscore that the political system implemented before the colonization in northern Nigeria was the best system worthy for implementation in this region, due to its consistency with the values of the people of the region.

Keywords: Political system, Northern Nigeria, Colonialism, achievements, challenges, Islamic perspective.

مقدمة:

كان نظام الحكم والقضاء في شمال نيجيريا قبل دخول الإسلام للبلاد إستقراطيا؛ معتمدا على التقاليد والعادات الموروثة. ولما جاء الإسلام ودان به كثير من أقطار نيجيريا؛ عمل ملوكها بنظام الشريعة الإسلامية. وكان للعلماء والفقهاء دور مرموق في تبيين الأحكام فيما يصدر للناس في حياتهم الفردية والاجتماعية. وقد أقيم بها دولة إسلامية اكتسحت جميع البلدان المعروفة اليوم بالولايات الشمالية. ونفذ فيها خلفاؤها أوامر الله ورسوله، وحافظوا على حدودهما، وحاموا ذمار المسلمين، ودافعوا عن أرواحهم وأموالهم. وما سقطت هذه الدولة على يد المستعمرين البريطانيين إلا وشكلت أمة

واحدة، هذبت أخلاقها، ووفرت فيها الأمن إلى درجة كبيرة. كما وتركت تراثا إسلاميا منها: تآليف أعلامها، وتلامذتهم التي شملت الميادين السياسية، والفكرية، واللغوية، والشرعية، وصارت هي المرجع الأول لأهل تلك المنطقة وغيرهم من الأفارقة.

فلما دخل المستعمرون البريطانيون في البلاد؛ قاموا بكل جائز ومستحيل في سبيل القضاء على آثار الإسلام، فبدلوا الشريعة بالقانون، بل وما غادروا البلاد إلا وتركوا فيها بَصماتهم، وسلبوا من الشعب سماتهم، فمن هنا استمر الحكم والسياسة والحياة الاجتماعية على ما وضعوه، وهو نظام يقوم على المصالح الدنيوية، ويجعل الدين مسألة خاصة بالإنسان بدعوى الحرية. فعليه جاء هذا البحث ليتبع العلومات التاريخية عن نظام الحكم قبل الاستعمار وبعده في شمال نيجيريا، قصدا للمقارنة بين النظامين، وذلك من خلال تناول إنجازات وتحدياتهما، ومناقشتهما من منظور إسلامي لتفضيل النظام الصالح لتطور شمال نيجيريا، وحفظ حقوق وكرامة مواطنيها وقيمهم.

مشكلة البحث:

فنظرا للحال الذي وصل إليه أهل شمال نيجيريا، وفساد الأمن في كثير من مجتمعاتها. إضافة إلى تخلفها في العلوم التطبيقية، واهتمام أغلبية حكامها بالمصالح الخاصة على العامة في ظل النظام الديمقراطي، بل وميلهم إلى تفضيل مصالح الجمعيات السياسية على مصالح المواطنين، أصبح من الضروري البحث عما يسهم في تحليل مشكلاتها السياسية والاقتصادية والاجتماعية. وعليه اهتم هذا البحث بالبحث عن تاريخ نظام الحكم في شمال نيجيريا، وذلك قصدا للمقارنة بين نظام الحكم قبل الاستعمار وبعده، وذلك من خلال تناول إنجازات وتحدياتهما، ومناقشتهما من منظور إسلامي، لتفضيل النظام الصالح لتطور شمال نيجيريا، وحفظ حقوق وكرامة مواطنيها وقيمهم. فلعل هذه المحاولة تعطي حلا إسلاميا لتلك المشكلة، وتورد ما يعيد لمواطني شمال نيجيريا هويتهم المتميزة التي اختصوا بها سنوات ماضية.

أسئلة البحث:

- ما هو الموقع الجغرافي لشمال نيجيريا؟
- ما هي المراحل التي مر عليها نظام الحكم في شمال نيجيريا؟

- ما هي أهم إنجازات وتحديات نظام الحكم قبل الاستعمار وبعده في شمال نيجيريا؟
- ما هو النظام الصالح لتطور مجتمع شمال نيجيريا بين النظم السياسية التي تم تطبيقها قبل الاستعمار وبعده؟

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى أمور أهمها:

- التعرف على الموقع الجغرافي لشمال نيجيريا
- معرفة المراحل التي مر عليها نظام الحكم في شمال نيجيريا
- بيان أهمّ الإنجازات والتحديات التي واجهها الناس في ظل نظام الحكم قبل الاستعمار بعده في شمال نيجيريا
- تفضيل النظام الصالح لتطور مجتمع شمال نيجيريا بين النظم السياسية التي تم تطبيقها قبل الاستعمار وبعده.

منهج البحث:

المنهج المتبع في هذه الدراسة هو المنهج التاريخي المدعوم بالمنهج التحليلي، بالإضافة إلى المنهج النقدي وذلك عند مناقشة إنجازات وتحديات النظامين، وتفضيل النظام الصالح لمجتمع شمال نيجيريا، والذي يحفظ للمواطنين كرامتهم، وللقيم آثارها، وللدولة نهضتها وتطورها.

عناصر البحث:

وكان للبحث المباحث الآتية:

المبحث الأول: موجز تاريخ شمال نيجيريا

المبحث الثاني: نظام الحكم قبل الاستعمار البريطاني

المبحث الثالث: نظام الحكم بعد الاستعمار البريطاني

المبحث الرابع: مناقشة إنجازات وتحديات النظامين من منظور إسلامي

2. موجز تاريخ شمال نيجيريا

1.2 الموقع الجغرافي لنجيريا وتحديد شمالها

يعتبر نيجيريا إحدى الدول الكبرى في غرب إفريقيا، كما وتمثل أعظم دولة من حيث كثافة السكان والثروات الطبيعية في القارة الإفريقيا،[1] لقد أعطاها الله من ثروات معدنية ونباتية وحيوانية وإنسانية ما يعقد لها لواء الزعامة والقيادة بين أقطار القارة الإفريقيا، فلهذا ظلت مهوى الأفئدة ومحط الأنظار منذ النصف الأخير من القرن العشرين.[2] يمتد حدود إقليمها الشمالي شرقا إلى بُحيرة تشاد وجمهورية الكمرون وشمالا جمهورية النيجر، وغربا الداهومي، وجنوبا المحيط الأطلسي.[3]

ويحوي شمال نيجيريا تسع عشرة ولاية من ولايات نيجيريا الست والثلاثين، بما في ذلك عاصمة الدولة أبوجا. وهي:

برنو Borno ، يوبي Yobe، كانو Kano،كدونا Kaduna، جغاوا Jigawa، بوشي Bauchiآدماوا Adamawa، تارابا Taraba، كاتشنا Katsina، سكوتو Sokoto، كبي Kebbi، بلاتو Plateau، زمفرا Zamfara، نيجر Niger، بنوي Benue، كوغي Kogi، نصراوا Nasarawa، غومبي Gombe، كوارا Kwara.

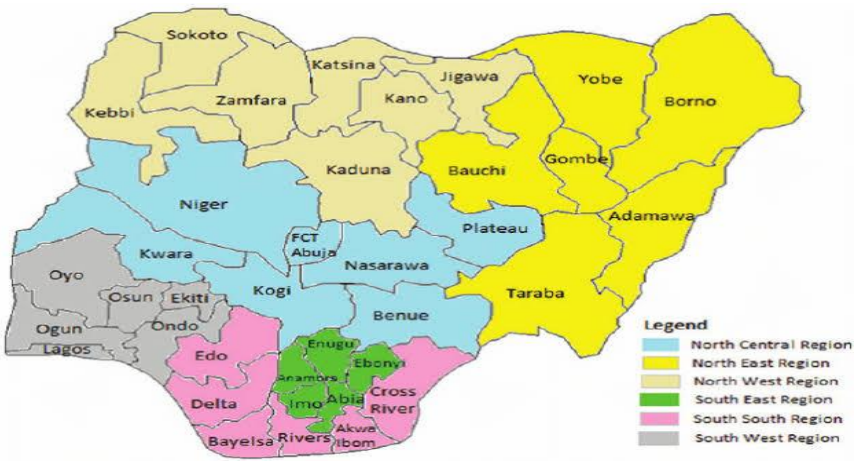

وعلى حسب ما تفيده نتائج التعداد السكاني الذي أجري في العام 2006 م، أن مجموع سكان نيجيريا آنذاك بلغ حوالي 140,003,542 نسمة، وأن شمالي البلاد يضم من

ذلك 53,73%، وذلك على اختلاف في الآراء والمواقف بين النيجيريين حول نتائج هذا التعداد.[4]

ويعيش في المنطقة شعوب عديدة تتكون من قبائل ومجموعات مختلفة إلا أن قبائل : الهوسا (Hausa) والفلانيين Fulani، وكانوري (Kanuri)، تشكلون أهم شعوب المنطقة.[5]

2.2 لمحة تاريخية لشمال نيجيريا

إن مصطلح شمال نيجيريا مصطلح ظهر نتيجة إدماج المستعمرين البريطانيين ممالك هوسا وامبراطوية كانم برنو مع ممالك جنوب المنطقة، تحت دولة واحدة – نيجيريا – وذلك سنة 1914م. وكانت شمال نيجيريا قبل هذه السنوات مكونة من ممالك بلاد هوسا السبعة، ومملكة كانم برنو، اللتين استخرج منهما الولايات المعروفة اليوم بولايات شمال نيجيريا. وإليك معلومات مختصرة عن هذين المملكتين.

1. بلاد هوسا:

تتألف من سبع دول متحالفة، ترجع في تكوينها إلى أصل واحد وهو بلاد "دوره"[6] التي تَأمّر عليها ملكات فيما يسمى عهد الهوسوية الأولى، التي انتهت رئاستها على يد ملكة تدعى "دوره"[7] وهي التي نسبت إليها المدينة أخيرا. ثم ابتدأت الهوسوية الوسطى علي يد " أبا جيدة"[8] الذي أصبح سلطانا بعد وفاة الملكة "دوره"[9] نتيجة ما أبرزه من البسالة فى قتل الحية التي لا تسمح لأهل البلد أن يُدلوا دلاءهم في البئر إلا مرة في الأسبوع.

ولما مات أبويزيد خلفه ابنه المسمى "باو"[10] فبما أن مدينة " دوره "[11] هي التي تعتبر أكبر مدن هوسا القديمة جعل " باو" يبعث من أولاده من ينوب عنه في البلاد المجاورة، فتكونت بذلك امبراطورية هوسوية التي تتألف من سبع دول كبرى وهي[12]

- كَانُو[13]
- دَوْرَه[14]
- زكْزَكْ[15]
- زَنْفَرَه[16]

- رَانُو[17]
- بُرَمْ[18]
- كَاشِنَة.[19]

وكانت مدينة كانو وكاشنة أسبق بلاد هوسا إلى ميدان الحضارة والعمران، وقد قامت بكشنة سوق عظيمة يحضرها البرابرة والوناغرة والعرب أواسط القرن الثاني عشر الميلادي.[20]

2. مملكة كانم برنو

قامت المملكة حول بحيرة " تشاد " أسسها قوم من البرابرة السود، ثم انتزعها منهم قوم من العرب المعروفين بالكانميين. وكانت امبراطورية عظيمة امتدت إلى ضفاف النيجر جنوبا، وإلى حدود مصر والحبشة شرقا وشمالا، وإلى قلب الصحراء غربا.[21]

وكان بين هذه المملكة ومسلمي شمال إفريقيا علاقة دينية وطيدة، بها تم بناء مَسكن خاص لطلبة كانم في القاهرة، كما وتم إنشاء الدبلوماسية بين كانم ومختلف الدول الإسلامية.

3. نظام الحكم والقضاء قبل الاستعمار البريطاني

مر نظام الحكم في شمال نيجيريا بمرحلتين قبل الاستعمار البريطاني، وهي على النحو التالي:

1.3 المرحلة الأولى: مرحلة ما قبل ظهور الإسلام في شمال نيجيريا

كان نظام الحكم والسياسة في شمال نيجيريا في هذه المرحلة إستقراطيا بحتا، مبنيا على التقاليد والعادات المحلية. ويتوارث الحكام مناصبهم كابرا عن كابر، وزمام الأمر بيد الملك، ويعاونه أمناؤه من كبار مواليهم المخلصين له ومن رؤساء جنوده وكهنته.[22]

وأما القضاة فإن كبير كل عائلة هو قاضيها، ورئيس كل قبيلة حاكمها، وقاضي القضاة هو الملك، يرجع إليه في القضايا الكبرى، ويشترك في النظر فيها كبار من رجال الحاشية.[23]

وهذا هو الأسلوب الذي سار عليه الحكم والقضاء في شمال نيجيريا قبل ظهور الإسلام. ونفهم منه أنه لم يكن للأمة في تلك الآونة قانون مدوَّن للحكم والقضاء، بل الأمر محفوظ في الصدور، معتمد على التقاليد والعادات، واقتراحات الخيار.

2.3 المرحلة الثانية: مرحلة ما بعد دخول الإسلام للبلاد

1.2.3 دخول الإسلام إلى شمال نيجيريا

كان دخول الإسلام في شمال نيجيريا مبكرًا جدًّا، حيث ظهر أول مرة في "مملكة كانم برنو" في عهد السلطان مي هومي جلمي Hume Jilme، الملك الثاني عشر من سلالة ملوكها السيفيين، والذي حكم فيما بين الفترة من عام 1085 إلى 1097م،[24] وأسلم على يد الفقيه محمد ماني،[25] وبإسلامه أسلمت مملكته كلها. وبدأ التعليم الإسلامي يتطور في الامبراطورية حتى بعد وفاته.[26]

وأما انتشار الإسلام إلى بقية الأجزاء الشمالية فقد كان بطيئا جدا، وقد تشير المصادر التاريخية نسبة دخول الإسلام في بلاد هوسا إلى ذلك الرجل العربي المسلم " أبي يزيد"[27] الذي تنسب إليه ملوك هوسا السبع كما سبق. قال الشيخ آدم عبد الله الإلوري[28] عن أثر حركته:" وربما اندرست آثاره بعد ذلك، من أجل ما عرف من عادة كفار هذه البلاد من سرعة ارتدادهم إلى الكفر بعد الإيمان".[29]

فباندراس أثار جهود أبي يزيد من إدخال الإسلام في هذه البلاد، أصبح فضل نشر الدعوة الإسلامية مُسلَّما للتجار المتجولين، قال الشيخ آدم عبد الله الإلوري:" ثم إننا رأينا أن أسبق بلاد هوسا إلى ميدان الحضارة والعمران هي مدينة (كاشنة) التي قامت بها سوق عظيمة يحضرها البرابرة والوناغرة والعرب أواسط القرن الثاني عشر الميلادي. ولم نعرف بالوضوح وقت دخول الإسلام بها حقيقة، غير أن المشهور هو أن أهلها القدماء من المسلمين، بل هم الذين حملوه إلى مدينة كانو في القرن الثالث ".[30]

2.2.3نظام الحكم بعد دخول الإسلام في شمال نيجيريا

مر نظام الحكم في هذه المرحلة بحالتين:

الحالة الأولى: نظام الحكم قبل مجيئ الإمام المغيلي

بعد أن جاء الإسلام إلى هذه البلاد، ودان به كثير من أهلها وملوكها، كان نظام الحكم والقضاء مستقسى من الكتاب والسنة وإجماع الأمة والقياس على المذهب المالكي، وكان للعلماء والفقهاء دور مرموق في تبيين الأحكام فيما يصدر للناس في حياتهم الفردية والاجتماعية.[31]

وأكثر الملوك في تلك الآونة علماء وفقهاء، وإذا لم يكن ذلك؛ اتخذ الملك أحد العلماء وزيرا، يدير له الدولة على وفق الشريعة الإسلامية. وهيئة للشورى على شكل لجنة من كبار العلماء والفقهاء.

وأما شكل الدولة فكان لكل أمير وزير الدولة، وقائد الجنود، والإمام الأكبر، وقاضي القضاة، وكبار العلماء، وكبار الجنود، وعمال الولايات.[32]

ويفهم مما قدمناه أن نظام الحكم في هذه المنقطة، ارتبط ارتباطا وثيقا بنظام السياسة الشرعية وقتئذ، إلا أن فقهه في تلك الآونة لم يأخذ حقه من البحث والتعمق كما أخذ فقه العبادات والمعاملات والأنكحة. ولا يعني هذا أن التراث الإسلامي الذي لجأ إليه الحكومات الإسلامية في تلك الآونة فارغ من هذا الفقه، فهذا مستحيل على أمة قادت الحضارة في العالم لعدة قرون، وكانت شريعتها هي المرجع الأول لها في شؤونها المختلفة. بل كان لأمراء الشمال تشكيل للدولة، إلا أنه لم يكن على أتم صورة إلا بعد دخول الإمام المغيلي في هذه البلاد كما سنتطرق على ذلك في الحالة الثانية.

الحالة الثانية: نظام الحكم بعد مجيئ الإمام المغيلي

التحق الإمام المغيلي ببلاد هوسا وكان نظام الحكم على الوضع الذي تمت الإشارة إليه سابقا، ويوجد في مجتمعات بلاد هوسا من أنواع الكفر والفسوق والعصيان أمور فظيعة وأهوال شنيعة. وتعالى ملوكها وسلاطينها في الجور والطغيان. وضعفت قوة الإمارات الإسلامية في تلك الأيام عن نشر الإسلام بين القبائل الوثنية. كما وعجزت عن تحرير المسلمين عما شاب إسلامهم من عوائد رديعة وبدع شيطانية.[33]

فاستوطن الإمام المغيلي مدينة "كانو" وبنى فيها مدرسة، وتصدر بها للتدريس، فانتشر صيته في الآفاق وأمّ إليه الطلبة من الجهات المختلفة، وتخرج على يديه مشايخ طابت أوقاتهم، وشاعت أخبارهم.[34]

وقد عمل المغيلي مستشارا لأمير " كانو" محمد رمفا[35]، وولاه الأميرُ القضاءَ والإفتاءَ، وطلب منه أن يكتب له رسالة في الإمارة، فكتبها له يحضه فيها على اتباع الشرع والأمر بالمعروف.[36]

فسنلخص هنا هذه الرسالة التي وضع فيها الإمام المغيلي لأهل شمال نيجيريا خصوصا، وغرب إفريقيا عموما بيانا شافيا، وتصورًا واضحاً للنظم السياسية التي يجب أن يلتزمها الحاكم والمحكومون عليهم. فنقول:

اشتملت هذه الرسالة على ثلاثة جوانب:

الجانب الأول: ما يجب على الحاكم

وفيه ثلاثة أمور:[37]

- ما يجب عليه في خاصة نفسه

فذكر أنه يجب على كل ذي عقل وديانة الابتعاد عن طلب الإمارة إلا إذا لم يكن له بد منها، فيتوكل على الله وينوي أن ينال بها رضى الله في إصلاح أمور الناس الدينية والدنيوية، والاعتقاد بأن ذلك هو مسؤوليته. ويجب عليه أيضاً حسن النية في الإمارة، والعدل والإحسان بين الرعية.

- ما يجب عليه في مجلسه

ويجب على الأمير في مجلسه تحسين هيئته بإظهار حب الخير وأهله ، وبغض الشرّ وأهله، وأن يلبَس المباح دون التزين بذهب ولا فضة ولا حرير.

وفي جلوسه أن يجلس بالوقار والسكينة من غير عبث ولا قهقهة، مع غض البصر، والإقبال على الرعية بالحق، واجتناب الكذب وإخلاف الوعد، وأن يقرب في دائرته الأخيار من العلماء، والأتقياء والصلحاء والزهاد، ويجنب عنه الأشرار والجهلة والفجار.

وفي قسم بيت المال بأن يوثر رعيته على نفسه وأهله.

- ما يجب عليه في إجراء الدولة.

ومما يجب على الأمير في إجراء الدولة :

- التزام الحذَر في الحضر والسفر، بإظهار القوة والجلد عند تغير الأحوال بالخوف، فليعرف أن الملك بالسيف لا بالتسويف، ولا يدفع الخوف إلا بالتخويف ، وأن كل من خوّفك لا تَسلم منه إلا بتخويفك إياه، وأن يتخذ بكل أسباب الحفاظ لنفسه.

- كشف ما جهله من أمور رعيته بالعدول والأمناء، كأعمال العمال فمن ظهر منه تقصير زجره أو ظلم عزله، أو شكوى منه أبدله إن وجد بدله. إذا أحسن العامل فالثواب له والأمير ، وإن أساء فالعقاب عليهما. ولا بد له من كشف أمور الأعداء بالجساس الأمناء ، فإن الجهل عمي ، وبصير واحد يغلب ألف عمي ، وأعظم البلية الغفلة عن الرعية.[38]

الجانب الثاني: ترتيب الدولة

ويجب عليه أن يرتّب مملكته على ما يتمكن من صلاحها ، لأنه راع ومسؤول عن رعيته ، ولا يتمكن من أداء واجباته بنفسه ، بل بالنوّاب العدول الذين لا يخشون إلا الله. ومنهم:

- **في الحكم وتنفيذ القرارات:**

عقلاء : يشيرون له في الأمور قبل عامة الناس .

علماء : ثقاة في العلم والتقوى يرشدونه في جميع أموره .

قضاة : الذين هم ثقاة يفصلون الخصومات .

شرط : أعوانه في تنفيذ الأحكام .

منظمون : أي الصلحاء لوجه الله تعالى .

- **شفعاء** : يشفعون من اقتضى الحال بشفاعته من ذوي المروءات إذا عثروا في التعزيرات لا في الحد والحقوق.[39]

- **وفي حفظ الأمير والدولة :**

إنه يجب أن يكون للأمير في الدولة:

حصن : حرز حصين مكفئ بالخزائن من طعامه وشرابه وسوقه .

حفظة : يحفظون الأمير في بلده نهارا .

عساس : يحفظونه ليلاً .

رجال : شجعان حاضرة في كل أوان عند الأمير لأمور تعرض .

أطباء : أمناء يطببون الناس لئلا يحتاجوا إلى الخروج إلى غير بلاده .

أئمة : يوالون على البلاد البعيدة عنه يجمعون له الناس حين يحتاج إليهم .

خدام الحضرة : يتصرفون في حوائجه لئلا يحتاج إلى غيرهم .

محتسبون : هم الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر ، ويكشفون أمور القرية وغيرها من المجامع ، ويصلحون ما فسد .

أمناء : يقبضون الأموال ويصرفونها أمناء : يقبضون الأموال ويصرفونها إلى الرعية في مصارفها.

عمال : يجبون حق الله كالزكاة ، وبيت المال .

كتاب : حساب يحفظون جميع الأشياء .

- **وفي الحرب:**

أمراء الجيوش : الذين ينوبون عنه في سد الثغور ، وترتيب الجيوش ، وحفظ بيضة الإسلام ، واستعداد البلغاء الذين ينشطون القلوب ، ويقبحون الهروب .

عرفان الحروب : الذين برأيهم تتكشف الكروب ، فإن الحروب خدعة ، ليس بكثرة ولا سرعة .

وعدد : من آلات الحرب ونحوها متينة قوية .

وخيل : أفراس حديدية تعد من بيت المال في كل قرية يحبسها للجهاد .

وظهور : زاد يعد من بيت المال لحمل الفقراء إلى الجهاد ونحوها .

وأن يكون له في خارج الدولة :

رسل : يكونون سفراء في بلاد الإسلام .

- **جساس** : يكونون له عيوناً في بلاد الأعداء.[40]

الجانب الثالث: موارد الدولة

ذكر الإمام المغيلي هنا ما يجب على الأمير من جبي الأموال من وجوه الحلال، والكف عن أموال الناس إلا ما يكلفهم الله به إن كان عادلا، كزكاة العين والحرث والماشية والفطر والمعدن وخمس الغنيمة والركاز، وأموال الجزية والصلح.

فيحرم عليه أكل أموال الناس ظلماً، كأخذ الرشى، والمكس وغيرها مما لا يجوز للأمير أخذها.

- وأن يصرف أموال الله في مصارفها بالكرم لا بالبخل والتبذير. ثم ذكر أن مال الله على قسمين: قسم للزكاة فذكر مصارفها. وقسم للفيئ والمعادن والغنيمة وما يؤخذ من أهل الذمة وأهل الصلح، وخراج الأرضين وغيرها ، ثم ذكر مصارفها.[41]

ولقد قام بتنفيذ هذه النظم السياسية التي صاغها المغيلي أميرُ "كانو" محمد رمفا، وأميرُ "كشتنا" إبراهيم ماحي، فاستطاعا بذلك تقوية إمارتهما، وتوفير الأمن فيها إلى درجة كبيرة.

ثم أخذ هذا النظام في شمال نيجيريا بالاستيعاب والاستمرار، يحفظه العلماء ويتداوله أهل الإصلاح والسياسة ورجال الدعوة جيلاً بعد آخر، إلى أن وصل لعصر الشيخ عثمان بن فودي، المجدد الذي أقام دولة إسلامية كبيرة في شمال نيجيريا؛[42] وشرع في توسيع نظام الحكم من خلال التأليف حول التسيير السياسي وإقامة العدل. وذلك لأن اتساع الدولة يطلب نوعا جديدا من التفكير والتأليف لبنائها، وتطويرها تبَعا للسياسة الشرعية، فألف في ذلك:

- أصول العدل
- وإرشاد الأمة إلى تسيير الملة. وغيرهما

وألف إبنه، وأخوه عبد الله كتبا عديدة في إدارة الدولة الإسلامية والسياسية الشرعية. وتناولت مؤلفات عبد الله بن فودي الإمامة وأحكامها، وآراء العلماء حولها، وولاية العهد، والإمارة، والوزارة وأنواعها، وكبار موظفي الدولة، والقضاة، وأهل الحسبة. كما تناولت الهجرة وأحكامها، والجهاد وفضله، وكذلك العدل، وتنفيذ الأحكام الشرعية. ومن هذه الكتب:

1. سبيل السلامة في الإمامة
2. ضياء الإمام في صلاح الأنام
3. ضياء الحكام فيما لهم وما عليهم من الأحكام
4. ضياء السياسات وفتاوى النوازل مما هو من فروع الدين من المسائل
5. ضياء الخلفاء ومن دونهم من الأقوياء والضعفاء
6. ضياء السلطان وغيره من الإخوان.

إنه يمكن القول نظرا للمعلومات التي تم عرضها في هذه المرحلة، بأن نظام الحكم فيها قد كان مستقيا من الكتاب والسنة وما يصدر عن علمائها المهتمين بالنظر لواقع الإنسان، وتنظيم ما يحقق له مصالحه وسعادته تنظيما معتمدا على العدالة، ومراعيا لحقوق الأفراد، وخاليا من الظلم والجور، بحيث يتضمن مصلحة المجتمع، وصونه عن الانهيار والفساد، في جميع الجوانب.

4. نظام الحكم بعد الاستعمار البريطاني

إنه قبل الاطلاع على نظام الحكم بعد الاستعمار البريطاني في شمال نيجيريا؛ ينبغي للباحثين أن يسلطوا ضوء على دخول المستعمرين البريطانيين إلى شمال نيجيريا، ليكون القارئ على دراية تامة بالاستعمار وتجولاته في المنطقة.

1.4 دخول الاستعمار البريطاني في شمال نيجيريا

بدأ الاستعمار البريطاني بالاستيلاء على جزء من أراضي نيجيريا، عندما احتل الإنجليز مدينة لاغوس، وأرغموا ملكها على توقيع معاهدات بينهم، ثم أصبحوا يتغلغلون إلى الأجزاء الشمالية لاستيلائها؛[43] إلا أن حكام الشمال أبوا ذلك، ولم ترهبهم انتصارات البريطانيين على بعض الأجزاء الجنوبية، بل قرر بعض أمرائها القتال لدافع كراهيتهم الشديدة للبريطانيين دفاعا عن أرضهم ودينهم. فعمد البريطانيون إلى شن سلسلة من الحملات العسكرية ضد كونتاغورا في 1900م وأداماوا في 1901م وبوثي في 1902م وكانو وسوكوتو في 1903م. إلى عن انتهى الأمر بهزيمتها جميعا.[44] وقام المستعمرون البريطانيون بإدماج ممالك هوسا وامبراطوية كانم برنو إلى ممالك جنوب المنطق تحت دولة واحدة – نيجيريا – وذلك سنة 1914م.

ثم قاموا بكل جائز ومستحيل في سبيل القضاء على آثار الإسلام، حتى ضربوا الثقافة العربية بثقافتهم الأفرنجية، وهدَموا بنيان علماء الإسلام بَمعَاول قساوسة الصليب، وبدلوا الشريعة بالقانون، وطاردوا الفقهاء من الدواوين، وأحلوا محلهم المحامين، وأَغْرو طلاب اللغة العربية بطلاب اللغة الإنجليزية، حيث تغلغلوا في القرى والأرياف، واقتنصوا أبناء الفلاحين وأَغرَوهم بالأموال والعروض، وأرسلوا من آمن بالصليب منهم إلى أوروبا، ليكملوا بها علومهم وليرجعوا إلى بلادهم زعماء معتبرين لدى الخاص والعام، فاغتر طائفة من أبناء المسلمين بتلك المظاهر فتنصروا، فأصبحوا يركضون في كل حلبة من حلبات الجِد.[45]

ومن هنا يمكن القول بأن البريطانيين لم يضعوا لواء زعامة هذه المنطقة إلا على يد هؤلاء التلامذة الذين تعلموا عندهم، وسددوا فكرهم بفكرهم البريطاني. فظلت هذه الحيلة البريطانية في تدريب الناس وفقا لفهمهم العلماني، مندرجة في المناهج التعليمية بالمنطقة. إلا أن تأثيرها لدى أهالي المنطقة، يختلف حسب اعتناقهم بالتعليم الإسلامي.

2.4 نظام الحكم في هذه الفترة:

بعدما غادر المستعمرون الدولة تاركين بَصماتهم، وسالبين من الشعب سماتهم، استمر الحكم والسياسة والحياة الاجتماعية على ما وضعوه، وهو نظام يقوم على المصالح الدنيوية، بل ويفتح الثغرات للفساد وانحلال الأخلاق، وذلك من خلال منع تجريم الزاني وتجليد شارب الخمر، وقطع يد السارق وغير ذلك من الأحكام الجنائية. وجعل الدين مسألة خاصة بالإنسان بدعوى الحرية.[46]

وكان هذا النظام السياسي الذي وضعوه، هو النظام الديمقراطي الذي عرف بأنه " شكل من أشكال الحكم، الذي يشارك فيها جميع المواطنين المؤهلين على قدم المساواة، إما مباشرة أو من خلال ممثلين عنهم منتخبين– في اقتراح وتطوير واستحداث القوانين". فهذا النظام يشمل الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والثقافية التي تمكن المواطنين من الممارسة الحرة والمتساوية لتقرير المصير السياسي. فهو الذي يمارس بعد الاستعمار البريطاني في نيجيريا عموما وشمالها خصوصا.

5. مناقشة إنجازات وتحديات النظامين من منظور إسلامي

إن النظرة الإسلامية ليست سوى تقييم ينظر لواقع الإنسان، فينظم له ما يحقق مصالحه وسعادته تنظيما شاملا لجميع جوانب حياته وفقا للمنهج الرباني. فعليه سيقوم الباحثون في هذا المبحث بعرض بعض الإنجازات والتحديات التي واجهها الناس في ظل النظامين، ومناقشته قصدا للحصول على نظام صالح لتطور شمال نيجيريا، وحقوق أفرادها.

1.5 إنجازات وتحديات نظام الحكم قبل الاستعمار:

1.1.5 الإنجازات:

إنه إذا كان الهدف الأساسي من وضع نظام الحكم في المجتمعات الإسلامية؛ هو تحقيق مصالح الناس دينا ودنيا، فإن نظام الحكم الإسلامي الذي نفذ قبل الاستعمار في شمال نيجيريا قد حقق للإمارات الإسلامية نجاحا باهرا وثمارا يانعة. منها:

- **تجديد وضع الإسلام، وتوفير الأمن في شمال نيجيريا:**

إنه وإن انتشر الإسلام في شمال نيجيريا في وقت مبكر، فقد يوجد في مجتمعاتها من أنواع الكفر والفسوق والعصيان أمور فظيعة وأهوال شنيعة. تعالى ملوكها وسلاطينها في الجور والطغيان. وبلغ الفساد غايته. وتراوح إسلام مسلميها بين كتفي النقصان والرجحان؛ تقر أغلبيتهم بالتوحيد إلا أنهم يؤدون العبادات من غير استكمال شروطها. كما ارتدّ كثير من المسلمين بأفعالهم وإن كانوا يدينون بالإسلام بلسانهم. ذلك لأنهم يتعاملون مع مشركي زمانهم ويتعاونون فيما بدى لهم أحيانا. فلذلك ضعفت قوة الإمارات الإسلامية في تلك الأيام عن نشر الإسلام بين القبائل الوثنية. كما عجزت عن تحرير المسلمين عما شاب إسلامهم من عوائد رديعة وبدع شيطانية. يقول الشيخ المؤرخ النيجيري آدم عبد الله الإلوري: " كان الإسلام في هذه البلاد يتقلب بين كتفي النقصان والرجحان، ويتراوح بين الانتشار والانحسار، وقد بلغ الفساد غايته، وكانت آثار الإسلام تنمحي، وقد ارتد أكثر المسلمين بأفعالهم وإن كانوا يدينون بالإسلام بلسانهم. كما تعالى الملوك والسلاطين في الجور والطغيان".[47]

فقام علماء ذو غيرة على دينهم بمحاولات في إعادة تنشئة الأمة المسلمة، وتربيتها وفق الشريعة الإسلامية، وتوعيتها توعية بصيرة وسليمة، وذلك من خلال التدريس والوعظ والإرشاد وغير ذلك من الوسائل الجائزة. فاستطاعوا بذلك تجديد الدين الإسلامي وتطبيق نظامه للحكم في الإمارات الإسلامية بشمال نيجيريا، وفي الدولة الإسلامية التي أقامها الشيخ عثمان بن فودي، فوفرت فيها الأمن إلى درجة كبيرة، وهذبت أخلاق أهلها، فعاشوا حياة ربانية إنسانية تلتقي فيها الدين والدنيا.

- **تقوية الدولة الإسلامية**

استزادت قوة الدولة الإسلامية في ظل هذا النظام، وتوسعت دائرتها حيث اكتحست جميع الولايات المعروفة اليوم بالولايات الشمالية، ونشرت الإسلام بين القبائل الوثنية، وتكفل برئاستها عمال عدول.

- **ازدهار العلم ونبوغ العلماء**

إنه لا يخفى على من له أدنى إلمام بتاريخ غرب إفريقيا عموما وشمال نيجيريا خصوصا، ما بلغ إليه العلم فيها، يقول الشيخ آدم عبد الله الإلوري: " لقد أخذت وادي النيجير – غرب إفريقيا– من العلوم الإسلامية ومن الثقافة العربية قسطا لا يستهان به، وظهر من نبغ من أبنائها كأبناء العرب، وألفوا وشرحوا ونظموا ونثروا. وكانت كتبهم تضاهي أو تفوق أحيانا مؤلفات بعض العرب في انسجام الأساليب، أو انسياق التراكيب".[48]

ومن أشهر هؤلاء العلماء:

1. **أبو إسحاق إبراهيم بن يعقوب الكانمي الشاعر الأسود:** الذي دخل على المنصور الموحدي يوما، فأنشد:

أزال حجابه عني وعيني *** تراه من المهابة في حجاب
وقربني تفضله ولكن *** بعدت مهابة عند اقترابي.[49]

2. **عبد الله ثقة الفلاني الكشناوي:** طلب العلم في أكدز وفزان وتكده، ثم رجع إلى كاشنه وتصدى للتدريس بها. فله منظومة في المواعظ والحكم، وهي في نحو ألف وخمسمائة بيت تسمى " عطية المعطي".[50]

3. **الشيخ محمد بن مسنى:** أخذ عن ابن الصباغ، وبرع حتى ألّف مؤلفات عديدة منها: " النفحة العنبرية في شرح العشرينية"، و " بزوغ الشمسية في شرح العشماوي"، و " أزهار الربا في أخبار بلاد يوربا".[51]

4. **الشيخ عثمان بن فودي:** المجدد الإسلامي الكبير الذي قام بادعوة ولم يزل حتى أقام دولة إسلامية عاشت مائة عام. نجب على يد الشيخ عثمان بن فودي أكثر من مائة عالم فقيه ممن بلغوا رتبة الاجتهاد المذهبي في الفقه المالكي. وله مؤلفات كثيرة منها:

أ. أصول الولاية
ب. إحياء السنة
ت. وبيان البدع
ث. حصن الأفهام.

5. **الشيخ عبد الله بن فودي:** ولد سنة 1171م، وأخذ عن أخيه، وجملة من مشائخ بلاده، وتبحر في العلوم حتى لقب بنادرة الزمان. وله من المؤلفات الرائعة ما ينيف على مائتين، فمنها:

أ. الحصن الرصين في علم التصريف
ب. البحر المحيط في النحو
ت. ضياء التأويل في التفسير
ث. نظم النقاية
ج. مفتاح التفسير.[52]

وقد ترك علماء شمال نجيريا تراثا إسلاميا ضخما، شمل الميادين السياسية، والفكرية، واللغوية، والشرعية، وصار المرجع الأول لأهلها وغيرهم من الأفارقة.

2.1.5 التحديات:

إن من أهم التحديات التي واجهها الناس في ظل هذا النظام: هو ذلك التحدي الذي يَعتبره بعض الباحثين السبب في هزيمة الدولة الإسلامية الصكوتية على يد المستعمرين البريطانيين، ألا وهو اقتصار الدولة على العلوم الدينية دون المادية،

فتخلفت بذلك عن التطور الكبير في السلاح الحديث كالرشاشات والبنادق والمدافع وغيرها من الأسلحة، فانتهي الأمر بهزيمتهم.[53]

ويرى الباحثون أن هذا التحدي لم يحدث نتيجة اعتناق حكام تلك الدولة لنظام الشريعة الإسلامية في الحكم، إنما هو نتيجة لشدة رغبتهم في تعلم العلوم الإسلامية، وتأثرهم بالبيئة التي كانوا يعيشون فيها.

2.5 إنجازات وتحديات نظام الحكم بعد الاستعمار:

1.2.5 الإنجازات:

إنه إذا كان الهدف الأساسي من وضع نظام الحكم؛ هو تحقيق مصالح الناس دينا ودنيا، وأن النظام هو سر نجاح كل مجتمع ودولة. فإن النظام الديمقراطي لم يترك لرواد التاريخ إنجازات رائعة يتداولونها للجيل القادم. فقد كانت شمال نيجيريا في أسوء مرحلة مرت خلالها في التاريخ. تخلفت في العلوم التطبيقية، واهتم أغلبية حكامها بمصلحتهم الخاصة على المصالح العامة، وتعذر الأمن في كثير من مجتمعاتها. وأصبح الناس يعيشون حياة بلا أهداف؛ يخدمهم ويخدم دينهم ومجتمعهم. إلا أنه من ناحية أخرى، فقد قدّم هذا النظام للمسلمين من الفرص ما لم ينلها كثير من الدول في غرب إفريقيا، ومن هذه الفرص:

1. تأسيس هيئة التعليم الأساسي للدراسات العربية والإسلامية (NBAIS)
2. سماح دستور عام 1999م، (فقرة 7 من مادة 4) لكل ولاية بوسيلة سلطتها التشريعية، أن تسنّ قوانين تضمن أمن الولاية واستقرارها وسلامة رعاياها ورفاهيتهم. كما وللولاية حق في أن تؤسس محاكم ابتدائية واستئنافية، لها سلطة النظر في الدعوى المتعلقة بالقوانين التي قامت الولاية بتسنينها.
3. تمويل التعليم الكتاتيبي في لجنة التعليم الأساسي الشامل، أبوجا (UBEC).
4. تأسيس هيئة مرافهة الحجاج وخدمتهم في المستوى الفدرالي والولاية
5. إقامة المسابقات القرآنية في مختلف المستويات في نيجيريا

6. تعيين العلماء المسلمين في المناصب الإدارية والسياسية، ومن أمثلة ذلك: تعيين رئيس نيجيريا محمد بخاري للشيخ الدكتور علي عيسى إبراهيم فنتامي وزيرا للاتصالات والاقتصاد الرقمي للدولة.

2.2.5 التحديات:

ومن تحديات النظام الديمقراطي، وما لحق الناس به تحت حكمه:

1 كون النظام الديمقراطي صادرا عن الغرباء

إن نظام وحضارة كل مجتمع مبنية على قيمه، فالقيم ترتبط بأعراف المجتمع، وعاداته، ومعتقداته، وكيفية حياته، ومن خلالها يتم الحكم على سلوك الأفراد بالجيد أو السيئ، وعلى الأشياء بالجمال أو القبح. وكانت شمال نيجيريا منطقة ذات خلفية إسلامية كما رأينا. وبعد استيلاء المستعمرين البريطانيين عليها، وضعوا لها نظاما للحكم على ما يرونه صالحا دون اعتبار قيمها. وقد ثبت عند أهل الاختصاص في علم الاجتماع أن الفرد يتأثر بمجتمعه. وعليه فليس كل ما يصدر عن المستعمرين يكون صالحا لمجتمعات شمال نيجيريا.

2 إطلاق الحرية للمواطنين

إن من أكبر مآخذ النظام الديمقراطي الذي فرضه المستعمرون على أهل هذه المنطقة إطلاقهم الحرية للمواطنيين، مع العلم بأن الإنسان بطبيعة حاله متبع لهواه، ومفضل لمصلحته الخاصة. وإطلاق الحرية للمواطنيين دون تقييدها بشروط تحفظ لسائر المواطنين كرامتهم، وللقيم آثارها، وللدولة نهضتها وتطورها، أمر يجب النظر فيه. وكانت هذه الحرية من ناحية أخرى وسيلة لتوجهات الحضارات الغربية إلى شمال نيجيريا، والتي غيرت أفكار كثير من سكانها.

3 عدم القدرة على تحليل المشاكل التي يعانيها منها أهل المنطقة

سبقت الإشارة إلى ذلك في بيان الإنجازات التي حققته النظام الديمقراطي.

4 عدم الخلاص من قيد الاستعمار

إن دولة نيجيريا وإن استقلت عام 1960م، فما زالت لحد الآن تعاني من الاستعمار الذي يضعف من قدرتها ويعوق نهضتها، وذلك لأن الوسائل الاستعمارية على نوعين:

1. **الوسائل الأساسية:** وهي المحاولات التمهيدية والأساسية التي نفذها المستعمرون قصدا للسيطرة على دولة ضعيفة، من أجل بسط نفوذها لاستغلال خيراتها في المجالات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية. ومن أصنافها:

- **الاستعمار العسكري:** وهي عملية سيطَرة بالقوة والإرهاب على بقعة معينة من الأرض بشكل فعال وكامل.[54] وكانت هذه الوسيلة تعد أساسا لعملية الاستعمار. ومنها استطاع المستعمرون السيطرة على الدول المستعمرة قديماً. وخلصت نيجيريا من هذا النوع من الاستعمار عام 1960م.

2. **الوسائل الثانوية:**

هي المحالات التي يقدمها المستعمرون في الدول المستعمرة، لاستيدام وجود الاستعمار وتثبيت سلطته السياسية. ومن هذه الوسائل الثانوية ما يلي:

- السيطرة السياسية: وهي رقابة وسيطرة الدول القوية ذات القدرة على الإنتاج والتدمير والكفاءة، في تحليل جميع مشاكلها وتحقيق أهدافها على الدول الضعيفة، وتغيير ظروفها لمصلحة الدولة القوية.[55]

وكانت السيطرة السياسية إحدى الوسائل التي وقفت حجر عثرة أمام تقدم مجتمعات شمال نيجيريا، وذلك من قبل تنفيذ حكامها لبعض القرارات المصلحية في شؤونهم الداخلية، خوفا لمخالفة ذلك الدستور الوضعي الذي وضعه المستعمرون، ومحافظة لسطوة بعض المنظمات التي تُشرف على الأمور الدولية. كما أنه من خلال السيطرة السياسية استطاع الأفرنج إنشاء أمور ذات خطورة على الدين وتطور الدُّول متى استعين بهم، وإخضاع دول ناهضة من خلال وضع شروط، وتوعّدات عنيفة إذ رأوا منها سمات النهوض وما يساعدها للحصول على ما تفردت به الدول القوية.[56]

- **إثارة الشبهات على عدالة المواطنين:** وهو أسلوب جديد للاستعمار حيث تقوم الدولة القوية بالتدخل في شؤون الدولة الضعيفة، والطعن على عدالة الجادّين من عمالها الذين يبذلون قصارى جهودهم في سد الثغرات التي تضعف من نهوض دولتهم، واتهامهم بأخذ الرشرة، أو التحريض للإرهاب. فيقفوا دورهم، ويطلبوا منهم أن

يزوروهم قصدا للفحص عن الأمر، فيبقى الشخص عندهم طوال الشهور أو السنوات دون التصريح بإطلاقه، أو انقضاء الفحص.

- **الغزو الفكري:**

فهو الوسائل غير العسكرية التي اتخذها الغرب ومن في شاكلتهم لإزالة مظاهر الحياة الإسلامية، وصرف المسلمين عن التمسك بالإسلام مما يتعلق بالعقيدة أو يتعلق بالأخلاق والأفكار والتقاليد وأنماط السلوك.

وقد بدأت هذه العملية في الثلث الثالث من القرن العشرين الميلادي ، حيث ظهر تفوق الأفرنج العلمي والتقني ومن أساليبه:

1 الإرساليات التبشيرية: والهدف فيها: هو التمهيد للاستعمار من الناحيتين الدينية والثقافية.

2 محاولة الدول القوية للتسلل إلى نظام التعليم وفرض مقررات ومناهج دراسية تخدم أهدافها في المجتمعات الإسلامية.

- نشر العادات والتقاليد الغربية التي تتناقض القيم الدينية والأخلاقية من خلال وسائل الاتصال الحديثة. كالإنترنت، والقنوات الفضائية، واستخراج الأمة المسلمة للدول الأوروبية للتعلم.[57]

فقد استطاع المستعمرون من خلال هذه الوسائل هجم روح الأمة المسلمة، ومعتقداتها وعاداتها وثقافاتها في شمال نيجير، وزرعوا في قلوب أهلها أفكارا مخلة للآداب الإسلامية، وشغل الناس بتلك الأساليب عن القيام بما يدفع مجتمعهم للتقدم في جميع مجالات الحياة. فغفل الآباء عن تربية أبنائهم ومتابعة أمورهم وسلوكياتهم اليومية. ووصل كثير من أهل شمال نيجيريا لمرتبة فقدان الثقة بالنفس، والإخضاع للثقافة الغربية على أنها هي الثقافة الوحيدة القادرة على نقل البلاد لمرحلة التقدم.

فهذا النوع من الاستعمار لم تتخلص منه شمال نيجيريا.

وأخيرا، فإنه يمكن القول بكل صراحة ووضوح بعد هذه الجولة السريعة في جمع هذه المعلومات، أن نظام الحكم الذي نفذ في شمال نيجيريا قبل الاستعمار، هو النظام

الصالح للتطبيق في هذه المنطقة، وذلك لانسجامه مع قيم آهالي المنطقة، ولما حققه من الإنجازات القيمة في عهده.

كما ويؤكد الباحثون من طرف أخرى، بأن ما ساعد الحكام قبل الاستمعار على الاحتظاظ بذلك الفوز العظيم، والإنجازات الرائعة أمور أهمها:

1. كون مقود تقدير الأمور والحكم عليها بالصلاح والفساد بيد العلماء. بخلاف زعمائه في ظل النظام الديمقراطي الحديث، فهو بيد أهل الهوى الذين يفضلون مصالحهم الخاصة على المصالح العامة.
2. قيام حكام تلك الفترة بما يلي:

أ. إسناد المناصب إلى من له الأهلية في القيام بها.

ب. التحلي بالحكمة في مواجهة الأمور. والسعي في تحقيق مصالح الأمة بالتقوى لا بالهوى.

ت. العدل بين الناس والتسوية بين العالم والعابد والشريف والأمير في الحكم.

ث. صد جميع الثغرات التي تكون ذريعة لارتكاب المنهيات والمحرمات، ومنع ظهورها بين المسلمين في جميع محلاتهم. مع ردع العامة عن سوء الأدب قولا أو فعلا أو حالا صيانة لمقام الخلافة النبوية عن الإهانة.

ج. ضرورة دفع المفاسد الدنيوية بالمقامع الشرعية بقدر الطاقة.

ح. ضرورة إزالة الفساد على كل حال مع الاهتمام بالمفسدة الكبرى عند تعارض المفسدتين. وعدم مواجهة الفساد بما هو أشد من ردعه.

خ. عقابة من ارتكب المنهيات بأقرب شيئ يردعه عنها ، ويردع مثله.

وإنه قد كان للإنجازات القيمة التي حُقّقت في ظل الحكومات الإسلامية قبل الاستعمار، تبخيت للمثقفين المعاصرين الذين يزعمون بأن تطبيق نظام الشريعة الإسلامية في المجتمع والدولة، يقف حجر عثرة أمام تقدمها الحضاري والاقتصادي. كما هي إشارة من ناحية أخرى إلى أن إشاعتهم لهذه الفكرة، وتنديدهم إياها في المؤتمرات والملتقيات العلمية، ماهي إلا شِعار يوضح قصورهم وتهافتهم أمام من له إلمام بالمد والجزر في التاريخ الإسلامي.

وأما ما يحتجون به من تخلف ولاية زمفرا اقتصاديا بعد تطبيقها للشريعة الإسلامية، فما هو إلا حمل الخاص على العام. فقد أُرى هؤلاء المثقفين وتلامذة المستشرقين، يرون أن تطبيق الشريعة الإسلامية في المحاكم، والإقرار بالعمل بها في المكاتب يعد تطبيقا كاملا للشريعة الإسلامية، والحق بخلاف ذلك. وذلك لأن ما له الصدارة والأولية في باب تطبيق الشريعة الإسلامية، هو الاهتمام بتكوين أمة ذات فكرة إسلامية صحيحة. والتي تشعر بأن لها هوية متميزة، وشخصية مستقلة، وتخضع لجميع تصورات وقيم ونظم هذا المجتمع. فكل محاولة غفلت عن القيام بهذه المهمة وشرعت في تنفيذ الأحكام الشرعية فقد تركت مهمة عظيمة، فإن نجحت فلله الحمد، وإن عجزت فلا توجه القصور للشريعة الإسلامية بحال.

وعلى ما سبق، فليحذر المثقفون الحكم على الإسلام بما عليه المسلون، إذ أن ذلك ليس من الإنصاف، لأنه ليس كل ما عليه المسلمون من الإسلام، بل منه ما هو من الإسلام، وما ورثوه كابرا عن كابر من العادات، وما اعتنقوه تأثرا باليئعة التي كانوا عليها. فيجب التمييز قبل الادعاء.

الخاتمة

تمّ بحمد الله هذا البحث الذي تناول معلومات عن نظام الحكم في شمال نيجيريا، من خلال الاطلاع على موجز تاريخ شمال نيجيريا، ونظام الحكم قبل الاستعمار البريطاني وبعده، إضافة إلى مناقشة إنجازات وتحديات النظامين من منظور إسلامي. وقد توصل الباحثون – بعون الله – من خلال جمع هذه المعلومات إلى نتائج كثيرة أهمها:

- ✓ تمثل نيجيريا أعظم دولة من حيث كثافة السكان والثروات المعادنية والطبيعية في القارة الإفريقية. وقد بلغ مجموع سكانها حوالي: 140, 003, 542 نسمة. ويضم شمالها من ذلك 53%. ويعيش فيها شعوب عديدة تتكون من قبائل ومجموعات مختلفة إلا أن قبائل هوسا، وفلاني، وكانوري، تشكلون أهم شعوبها.
- ✓ ظهر مصطلح شمال نيجيريا نتيجة إدماج المستعمرين ممالك هوسا السبعة، ومملكة كانم برنو مع ممالك الجنوب تحت حكم دولة واحدة – نيجيريا – وذلك عام 1914م.

✓ مر نظام الحكم في شمال نيجيريا بفترتين: فترة ما قبل الاستعمار والتي بعده. ومر نظام الحكم قبل الاستعمار بمرحلتين: مرحلة ما قبل ظهور الإسلام، والتي بعده، وهي التي مر نظام الحكم فيها بحالتين: حالة ما قبل مجيئ الإمام المغيلي والتي بعد مجيئه.

✓ لم يكن لنظام الحكم قبل مجيئ الإسلام في شمال نيجيريا قانون مدّون للحكم والقضاء، إنما هو محفوظ في الصدور ومعتمد على التقاليد والعادات واقتراحات خيارها.

✓ كان نظام الحكم بعد مجيئ الإسلام مستقيا من الكتاب والسنة وإجماع الأمة، إلا أن فقه السياسة الشرعية لم يأخذ حقه من البحث والتعمق كما أخذ فقه العبادات والمعاملات والأنكحة. واتخذ طابعا جديدا بعد مجيئ الإمام المغيلي وتداوله أهل الإصلاح والسياسة جيلا بعد جيل إلى أن وصل إلى عهد الشيخ عثمان بن فودي الذي قام بتوسيعه من خلال التأليف، وذلك لأن اتساع الدولة تطلب نوعا جديدا من التفكير والتأليف لبنائها وتطويرها.

✓ قام المستعمرون بعد استيلائهم على أراضي شمال نيجيريا بكل جائز ومستحيل في سبيل القضاء على آثار الإسلام فضربوا الثقافة الإسلامية بثقافتهم الأفرنجية، وبدّلوا الشريعة بالقانون، بل وما غادروا البلاد إلا وفرضوا على أهلها العمل بالنظام الديمقراطي في الحكم.

✓ حقق نظام الحكم قبل الاستعمار نجاحا باهرا، وثمارا يانعا فمن ذلك: تجديد وضع الإسلام، وتوفير الأمن في مجتمات شمال نيجيريا، أضف إلى ذلك ما بلغته الإمارات الإسلامية من الازدهار في العلم، ونبوغ العلماء الذين تركوا لها تراثا إسلاميا ضخما شمِل الميادين السياسية والفكرية واللغوية والشرعية، وصار هو المرجع الأول لأهلها وغيرهم من الأفارقة.

✓ إن النظام الديمقراطي لم يترك للمؤرخين إنجازات رائعة يتداولونها للجيل القادم، وذلك لأن النظام لا ينسجم مع قيم وعادات أهالي شمال نيجيريا، ولا عجب في ذلك إذ النظام صادر عن المستعمرين، وقد وثبت عند أهل الاختصاص في علم

الاجتماع أن الفرد يتأثر بمجتمه. وعليه فليس كل ما يصدر عن هؤلاء الغرباء صالحا لمجتمع شمال نيجيريا.

- ✓ إنّ من أعظم مآخذ النظام الديمقراطي إطلاقه الحرية للمواطنين، دون تقييدها بشروط تحفظ لسائر المواطنين حريتهم وكرامتهم، وللقيم آثارها، وللدولة نهضتها وتطورها، مع العلم بأن الإنسان بطبيعة حاله متبع لهواه ومفضل لمصلحته الخاصة وسيلة لتوجهات الحضارات الغربية، وإماتة قيم وعادات المجتمع.
- ✓ لا يعني الإقرار بالعمل بالشريعة الإسلامية في المكاتب، وتطبيقها في المحاكم تطبيقا كاملا للشريعة الإسلامية كما يزعم بعض الناس. وذلك لأن ما له الصدارة والأولية في باب تطبيق الشريعة الإسلامية؛ هو الاهتمام بتكوين أمة ذات فكرة إسلامية صحيحة، والتي تشعر بأن لها هوية متميزة، وشخصية مستقلة، وتخضع لجميع نظم المجتمع.
- ✓ إن نظام الحكم الذي نفّذ قبل الاستعمار في شمال نيجيريا هو النظام الصالح للتطبيق في هذه المنطقة، وذلك لانسجامه مع قيم أهالي المنطقة.

الهوامش والمراجع:

1. أبوبكر، محمد مي. "أثر الثقافة العربية في شعوب شمالي نيجيريا"، ورقة مقدمة في المؤتمر الدولي الثالث للغة العربية المنعقد خلال الفترة من 7–10 مايو 2014، بمدينة دبي، الإمارات العربية المتحدة ، 2014، ص: 1–2.
2. الإلوري، آدم عبد الله **الإسلام اليوم وغدا في نيجيريا**، ط1. مكتبة وهبة القاهرة، 1984، ص: 14\15.
3. الإلورين آدم عبد الله **موجز تاريخ نيجيريا**، دار مكتبة الحياة–بيروت، 1965، ص: 20.
4. تكر، بللو. " **أثر قرارات حكام شمال نيجيريا في منع عدوى كوفيد–19 على حياة الأمة: نظرية شرعية**"، مجلة أكاديميا، المجلد:6، العدد:3، 2020: 58.
5. الإلورين آدم عبد الله **موجز تاريخ نيجيريا**، ص: 20.

6. هي المركز الثقافي لشعب هوسا، وتسبق المدينة جميع مدن الهوسا الرئيسية الأخرى في التقاليد والثقافة. للمزيد: الإلوري، موجز تاريخ نيجيريا، ص/72.
7. هي إحدى ملكات مملكة " دوره" التي نسبت إليها المدينة أخيرا، والتي انتهت إليها عهد الهوساوية الأولى الذي سادته ملكات إناث. للمزيد: الإلوري، موجز تاريخ نيجيريا، ص/72.
8. اسمه هوذة، نزح من بغداد وهام على وجهه في الأرض حتى وصل إلى دوره. وهو أول من أدخل الإسلام في بلاد هوسا. وأصبح أحفاده ملوك بلاد هوسا السبع. للمزيد: الإلوري، الإسلام في نيجيريا، ص/31.
9. سبق التعريف بها.
10. وهو ابن أباجيد، ومن أبنائه السبع تكونت امبراطورية هوسوية السبعة. للمزيد: الإلوري، موجز تاريخ نيجيريا، ص/49.
11. سبق التعريف بها.
12. الإلورين آدم عبد الله **موجز تاريخ نيجيريا**، ص: 73/72.
13. أشهر بلاد هوسا القديمة والحديثة ، وأغناها وأوسعها وأرقاها، يرجع تاريخها إلى عهد بعيد مختلف فيه. للمزيد: الإلوري، موجز تاريخ نيجيريا، ص/81.
14. سبق التعريف بها.
15. هي أوسع بلاد هوسا، وإحدى دولها السبع التي تألقت في سماء مجد نيجيريا الشمالية منذ القرن الحادي عشر الميلادي.
16. اسم مملكة قديمة واقعة شرقي بلاد سوكوتو الحاضرة التي استوطنها المجدد الإسلامي الشيخ عثمان بن فودي واتخذها عاصمة لدولته. أول ملوك زمفره هو دوما من أسرة أباجيد. وكانت إحدى مدنها تدعى مَغَره وعاصمتها دوشي ثم زمفرره. للمزيد: الإلوري، موجز تاريخ نيجيريا، ص/76.
17. هي إحدى دول هوسا السبع، وما أضاء لنا الباحثون عنها ما يلقنط.
18. وهي أيضا من إحد دول هوسا السبع، ولم نجد عن تاريخها شيئا نعتمد عليه.

19. إسم زوجة الرجل الذي أسس هذه المدينة. وهي إحدى دول هوسا السبع، وأسبقها إلى ميدان الحضارة والعمران، وتقع على طريق القوافل المارة من (تمبكتو) و (وبرنو) ومصر. وقامت بها سوق عظيم يحضرها برابرة والوناغرة والعرب أواسط القرن الثاني عشر الميلادي. للمزيد: الإلوري، موجز تاريخ نيجيريا، ص/79.
20. الإلوري، آدم عبد الله. **الإسلام في نيجيريا والشيخ عثمان بن فودي**، دار مكتبة الحياة–بيروت، 1978، ص:31.
21. الإلورين آدم عبد الله **موجز تاريخ نيجيريا**، ص: 158.
22. المرجع السابق: 133.
23. المرجع السابق: 133.
24. أبوبكر، محمد مي. "أثر الثقافة العربية في شعوب شمالي نيجيريا"، ص: 2.
25. هو الشيخ الفقيه محمد بن ماني، من مواليد بغداد العراق، أتى مملكة برنو وأسلم على يده السلطان مي أومي جلمي عن طريق السلم. للمزيد: تكر بللو، دور الشيخ عثمان بن فودي في خدمة المجتمع الإسلامي: شمال نيجيريا نموذجا، بحث منشور في قسم الدراسات الإسلامية، جامعة ولاية يوبي–نيجيريا، ص/5.
26. الطاهر محمد داود. "**المدارس القرآنية في نيجيريا نشأتها ونظامها وآفاق المستقبل**"، المؤتمر العالمي للقرآن الكريم ودوره في بناء الحضارة الإنسانية، خرطوم: جامعة إفريقيا العالمية، 2011، ص: 18.
27. سبقت ترجمته في تاريخ بلاد هوسا.
28. هو آدم بن عبد الباقي بن حبيب الله الإلوري نسبة إلى مدينة إلورن. ولد في "وسام" "جمهورية بينين" نيجيريا. وتعلم على يد والده وغيره من علماء عصره، وهو من خريج جامعة الأزهر. أنشأ مركزا للتعليم العربي الإسلامي بأغيغي. وله العديد من المؤلفات منها: الإسلام في نيجيريا، وموجز تاريخ نيجيريا، ونظام التعليم العربي وتاريخه في العالم الإسلامي. للمزيد: موقع ويكيبيديا.
29. الإلوري، آدم عبد الله. **الإسلام في نيجيريا والشيخ عثمان بن فودي**، ص: 31.

30. المرجع السابق
31. المرجع السابق
32. تكر، بللو. "**دور الشيخ عثمان بن فودي في خدمة المجتمع الإسلامي: شمال نيجيريا نموذجا**"، ص: 454.
33. تكر، بللو. "**رسالة المغيلي للأمراء في ردع الناس عن الحرام: دروس لتطوير المجتمع الإسلامي المعاصر**"، مجلة الجتهاد للدراسات القانونية والاقتصادية، المجلد:10 العدد:، 01، ص: 52.
34. قذافي شريف بشير. **النثر الفني في مجموعة المغيلي وأثره في الأدب العربي النيجيري** ، بحث مقدم لنيل درجة ماجستير الأدب في اللغة العربية، جامعة الجزيرة، كلية التربية، قسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية، (2015، ص: 32.
35. هو محمد رمفا بن يعقوب. الذي رفع شأن الإسلام في كانو. وهو ثالث من أمراء كانو المسلمين، وفي عهده حضر المغيلي إلى "كانو". للمزيد: الإلورين آدم عبد الله، الإسلام في نيجيريا. الصفحة: 32.
36. قذافي شريف بشير. **النثر الفني في مجموعة المغيلي وأثره في الأدب العربي النيجيري**، ص: 32.
37. الإلوري، آدم عبد الله. **الإسلام في نيجيريا والشيخ عثمان بن فودي**، ص74.
38. المرجع السابق
39. المرجع السابق
40. المرجع السابق
41. المرجع السابق
42. تكر، بللو. "**دور الشيخ عثمان بن فودي في خدمة المجتمع الإسلامي: شمال نيجيريا نموذجا**"، ص:454.
43. تكر، بللو. " **رسالة المغيلي للأمراء في ردع الناس عن الحرام: دروس لتطوير المجتمع الإسلامي المعاصر**"، **ص**:52.

44. أبوبكر، محمد مي. "أثر الثقافة العربية في شعوب شمالي نيجيريا"، ص:8.
45. تكر، بللو. " **رسالة المغيلي للأمراء في ردع الناس عن الحرام: دروس لتطوير المجتمع الإسلامي المعاصر**"، ص:452
46. الإلوري، آدم عبد الله. **الإسلام في نيجيريا والشيخ عثمان بن فودي**، ص: 149.
47. المرجع السابق، ص: 102.
48. المرجع السابق: 56
49. المرجع السابق: 59
50. الإلوري، آدم عبد الله. **الإسلام في نيجيريا والشيخ عثمان بن فودي**، ص: 61.
51. المرجع السابق
52. المرجع السابق
53. تكر، بللو. "**رسالة المغيلي للأمراء في ردع الناس عن الحرام: دروس لتطوير المجتمع الإسلامي المعاصر**"، ص: 457.
54. حسين، غازي. **الاستيطان اليهودي في فلسطين من الاستعمار إلى الإمبريالية**، دمشق– اتحاد كتاب العرب، 2003، ص: 8/7.
55. تكر، بللو. " **رسالة المغيلي للأمراء في ردع الناس عن الحرام: دروس لتطوير المجتمع الإسلامي المعاصر**"، ص: 457.
56. المرجع السابق
57. المرجع السابق